

## الرازي

ولد أبو بكر الرازي عام 850 م في الدبي قريبا من طهران وتوفي عام 932 م .  
تولى تدبير بيمارستان بغداد , ووضع ستة وخمسين كتابا في الطب , أوسعها وأشهرها كتاب " الحاوي " الذي يحوي على ثلاثين جزءا , تجلت فيه مقدرته على التشخيص والعلاج , وأورد فيه مذكراته السريرية التي كان يدونها . وصف الرازي الزكام التحسسي وصفا سريريا دقيقا , وعالج ألم الأذن بتقطير الدواء المتخذ من الأفيون أو بالمضاد المصنوع من الخشخاش , وحذر من الغشي الحادث باستعمال المخدرات في علاج الأذن , كما نبه أن تكون القطرات الأذنية فاترة . كما استعمل المخدرات كالبنج والأفيون في علاج الطنين.

استخرج الحجر المتوضع في الأذن بمسبار عليه صمغ . وذكر أن نقص السمع أو الصمم الولادي والمزمن غير قابل للشفاء . عالج انسداد الأنف بتقطير مواد منقوعة في خل الخمر , كما عالج نتن الأنف ببسول , عالج الرعاف والسليلات وأورام الأنف , وقد نصح بقطع السليلات بسكين دقيقة . وصف السرطان الأنفي بأنه صلب كاق اللون ونصح بعدم استئصاله . عالج انسداد الأنف بالتجريف مستعملا ميلا أو خيطا جعلت عليه عقد متباعدة . عالج بحة الصوت واختقائه . عالج القلاع . والعلق المتوضع في الحلق , وصف لجام اللسان وعالجه بالقطع , كما وصف الضفيدة ونصح بعلاج دوائي موضعي لها .

وصف الخناق وصنّفه فمنه الورمي وغير الورمي , والورم إما أن يكون متوضعا في اللهاة أو في اللوزتين أو الحنجرة أو المريء , وبين أن من هذه الأورام ماهو سرطاني . استعرض استطبابات قطع اللهاة وكيفيته , وحذر من تأذي الصوت بعد القطع , وصف الشلل الوجهي وصنّفه وعالجه .

## ابن سينا

ولد أبو علي الحسين ابن سينا عام 980 م في أفشنة , وتوفي عام 1037 م في همدان . نبغ وذاع صيته في علوم عصره المختلفة من فلسفة ورياضيات وطبائعيات وطب , وتولى اعمالا سلطانية , وقد اشتهر في الطب فأخذ الناس يتهافتون عليه ويتحدثون عن أعاجيبه فيه , وما لبث أن صار من كبار معلميه يستطبه الملوك والأمراء . أشهر مؤلفاته القانون , حيث يقسم الشيخ الرئيس بحثه عن الأنف إلى مقالتين , الأولى في آفات الشم والسيلانات الأنفية , وهذه تقسم إلى فصول : فصل في تشريح الأنف يشمل غريزة الشم , ثم فصل في طرق مداواة الأنف , وفصل في آفات الشم يصف هذه الآفات وأسبابها وعلاماتها ومعالجتها , وفصل في الرعاف يبين فيه أشكاله السريرية وأسبابه ومعالجته , ثم يتحدث عن استطبابات أحداث الرعاف والفوائد الناتجة عنه . وفصل في الزكام والنزلات الأنفية حيث يفرق بينها سريريا ثم يذكر الأسباب والعلامات والمعالجات .

أما المقالة الثانية فتشمل أمراض الأنف , منها فصل في نتن الأنف وأسبابه ومعالجته , وآخر في قروح الأنف حيث يعدد أسبابها ثم يصنفها سريريا من حيث طبيعتها إلى قروح ننته وخشكريشات وقروح بثرية وقروح سلاخة , ويصنفها من حيث التوضع إلى قروح ظاهرة وأخرى باطنة , ثم يتحدث عن طرائق معالجتها , ويخصص فصلا لمعالجة ما يسميه بالقروح الحلوة , وفصل في انسداد الأنف حيث يعرفه ثم يصفه ومعالجته وعلاماته , وفصل في رض الأنف وكسوره المتبدلة حيث يصف عملية كسر الأنف الجراحي بالدك والتسوية الخارجية إضافة للأدوية الموضعية , وفصل في أورام الأنف ويسميتها بالبواسير , ويصفها بأنها زوائد لحمية , يفرق منها نوع أبيض رخو غير مؤلم ( وهو ما يسمى بالسليلات الأنفية ) , والآخر أحمر ورمي مؤلم , ومن هذا الأخير نوع سرطاني مؤلم يشوه الأنف , وهو يفرق بين الورم السليم والخبيث بالنشوء والعلامات السريرية والسير المرضي , ثم يتحدث عن معالجاتها فيصف العمليات الجراحية بالقطع والتجريف والكي , وكذلك استئصال جزء من الفك العلوي بالمنشار الخيطي يعقبه وضع ضماد أنبوبي خاص مخرج بالأدوية يحافظ على التنفس الأنفي إضافة لمعالجات دوائية أخرى , ثم فصل في العطاس حيث يعرفه ويذكر فوائده ومضاره ويخطيء رأيا هنديا يتعلق بوضع الرأس أثناء العطاس , وفصل في الأدوية المانعة للعطاس , وفصل في الأجسام الغريبة في الأنف , وفصل في جفاف الأنف , وفصل أخير في الحكمة الأنفية حيث يعدد أسبابها ودالاتها .

يستنتج مما سبق أن الشيخ الرئيس قد عرف الدك الأنفي ومارسه , كما مارس جراحة رد كسر الأنف المتبدل وكذلك جراحة استئصال سليلات الأنف وأورام الفك , وميز بين الورم السليم والخبيث في الأنف , كما عرف استئباب استئصال الفك العلوي ومارسه واكتشف الأداة الجراحية الشبيهة بالمنشار السلكي المستخدم حالياً في قص الفك العلوي وسماه بالمنشار الخيطي كما شرح كيفية صنعه .

ثم يتحدث عن تشريح البلعوم ووظيفته ومنها اللهاة واللوزتين ويتعرض للأجسام الغريبة في البلعوم ويفرد فصلاً خاصاً للعلق وأعراضه وعلاماته وطريقة استخراجها . ثم يتكلم عن أمراض اللهاة واللوزتين ومعالجاتها , ويصف قطع اللهاة وكذلك استئصال اللوزتين ومعالجة مضاعفاته .

يفرد الشيخ الرئيس فصلاً لتشريح الحنجرة وغريزتها فيصف الغضروف الدرقي وكذلك الحلقي حيث يسميه باللا اسم له والغضروفين الطرجهاريين وكذلك العضلات والعظم اللامي . كما يشرح اضطرابات الصوت ومعالجاتها , وكذلك التنجج والشلل الحنجري , وشلل العصب الراجح بالمداخلات الجراحية للعنق , وينصح بعملية فغر الرغامي في حالة الإختناق ويسميتها " شق القصبة " , وذلك بأن يشق الرباط الذي بين حلقتين رغاميتين من غير أن ينال الغضروف حتى يتنفس منه ثم يخاط عند الفراغ من تدبير الورم ويعالج

ويتحدث عن آفات السمع بتفصيل , فيصف السمع بالفعل او ما ندعوه اليوم بالـ " حاسة " , ويصنف الإصابة الى درجتين , فقد او بطلان السمع , ونقص السمع . ويشرح قياس درجة النقص بالقدرة على السمع عن بعد وهذا ما يسمى بالصوت المسموع والصوت المهموس في جدول السمع في الوقت الحاضر , ويذكر أن نقص السمع نوعان , نوع تضعف فيه القدرة على السمع عن بعد , ونوع يحدث فيه الطنين فيشوش القدرة السمعية .

من حيث منشأ الإصابة هنالك نوعان من الآفات السمعية , ولادي , وكسبي أو عارض . أما من الناحية التشريحية فهناك نوعان أيضا : الأول يدعوه بالصمم ويعني به التشوه الخاقي في تشكيل الأذن الظاهرة والوسطى , وهو فقد سمع توصيلي بالمعنى الحديث , والثاني يدعوه بالطرش ويعني به نقص السمع الحسي العصبي , وهو إصابة في العصب السمعي فقد تكون تامة أو تكون جزئية دون وجود أذية في جوف الطبل أو الصماخ السمعي الظاهر .

أثناء عرضه للأسباب يبين فهمه للصوت حيث أنه أمواج , وضرورة وجود الهواء لتوصيله الى جوف الطبل ( التجويف الباطن ) يشكل ما يشبه " العنبة المشتملة على هواء راكد " . وان الحس السمعي يستقبله العصب السمعي في الأذن الباطنة , وهذا فهم تشريحي فيزيولوجي قريب نوعا ما من الحقائق العلمية العصرية .

بالنسبة للإنذار , يذكر الشيخ الرئيس أن الولادي لا علاج له سواء كان صمماً أو طرشاً . أما نقص السمع الكسبي , فالمزمن والقديم ميؤوس منه تقريبا وصعب المعالجة , أما الحادث القريب العهد فقد يمكن معالجته , ثم يأخذ باستعراض هذه الحالات الحديثة , بأن منها ما يكون بمشاركة عضو مجاور كافة الدماغ مثلا , أو في الأسنان من وجع فيها أو نبت أحدها , وبما أن الإصابة السنية قد تكون سبباً للطنين فإن ابن سينا يعتبر الطنين شكلا من أشكال التشويش السمعي ونقص السمع , أو تكون الإصابة محدودة بالأذن سواء في العصب السمعي أو في الصماخ السمعي الظاهر . أما آفة العصب فقد تكون من الآفات المتشابهة الأجزاء التي ترتبط باضطراب أخلاط البدن والإمساك , أو الآفات الآلية ويصفها بالأورام الحارة أو الصلبة أو الغشاوة من الأوساخ وغيره , أو الآفات الإنحلالية المخربة كالتقرح أو التآكل ( ولعله يريد به الأورام الخبيثة أو الصمغ السفلي ) . ثم يستعرض أمراض الصماخ السمعي الظاهر المحدثة لنقص السمع الحديث فيذكر منها التآليل والسليبات والديدان والأوساخ والصملاخ , ويقسمها الى مجموعتين : مجموعة ناتجة عن سبب داخلي كتكتل مادة ناتجة عن انفجار ورم ( كالدماغ مثلا ) , والورم الكولوسترولي , أو بسبب الدود , ومجموعة أخرى بأسباب خارج البدن كالأجسام الغريبة السادة للصماخ السمعي الظاهر كالرمل والحصاة , أو نواة أو خثرة دموية جافة .

وقد تحدث الإصابة فجأة أو تكون مترقية " أي تزيد بالتدرج " . وأن الحمى التي ترافق الأمراض الخمجية كسبب لضعف السمع العصبي تخلف ثقلاً في الرأس بعد زوال الحمى , وهذه الإصابة السمعية قد تكون مؤقتة أو دائمة وتترافق بالأقياء أو الرعاف وتفيد فيها المسهلات . أما العلامات المرضية فهي العلامات العامة والعصبية المرافقة لنقص السمع والتبدلات المرضية في الأذن , إذ تترافق إصابة السمع في الآفات الدماغية بشلل اللسان واضطراب عقلي أو اضطرابات دماغية أخرى , كما أن إصابة العصب السمعي فقط تتجلي بسلامة الدماغ والصماخ السمعي الظاهر وسلامة السمع السابقة للإصابة . ومن هذه الأمراض الورم الحار في العصب ويبدو بالحمى حتى الهذيان والعرواء ( القشعريرة ) وهي حالة خطيرة إلا إذا انفتحت الأذن وسالت . أما الورم الحار في

الأذن غير المتوضع في العصب فيترافق بالحمى القصيرة المدى ( يوم واحد ) والألم والنبضات في الأذن , أما الألم والثقيل فعرض مشترك بين الحالتين . وكلتا الحالتين هما شكلان لإلتهاب الأذن الوسطى.

أما حالة الرياح التي يصفها الشيخ الرئيس فتتجلى بالطنين مع الثقيل ( ضعف السمع ) , وهذا يرى في إلتهاب النفير . وهناك حالة القوباء التي تتلو النملة في الأذن الظاهرة والتي تترافق بالحكة بالإضافة لعلامات التقيح الموضعية . أما انسداد الأذن ( السدة ) فقد يترافق أو لا يترافق بالشلل . وإذا كان السبب دماً دل عليه النبضان , وإن كان خثرة دلّ عليه سيلان الدم.

وهناك ضعف سمع يرفق حالة الدنف والنحول العامة الناتجة عن الإرهاق والسهر والصيام الطويل , أما ضعف السمع الناتج عن الدود فيدل عليه الدغدغة وخروج الدود أحياناً من الأذن .

ثم يعرف الدوار بأنه شعور بدوران الأشياء المحيطة ودوران الرأس والبدن مما يسبب السقوط , وهي حالة تشبه من دار حول نفسه كثيراً وبسرعة , ويعطل الحالة بمثل دوران الماء في فنان دار مدة ثم توقف , ومثل هذا يحدث في الأذن الباطنة حيث يستمر سائل اللف الباطن بالحركة بعد توقف الجسم ( أي توقف التيه العظمي ) مما يؤدي الى تخريش النهايات الحسية في الأذن الباطنة محدثاً الشعور بالدوار.

يميز الصرع الذي يترافق بفقد الوعي وتشنج الجسم وحدوث مفاجيء , وكذلك السدر ( الغشي ) الذي يحدث بالوقوف , ويترافق بظلمة العينين وميل للسقوط , أما الدوار العصبي فيحدث بآفة مرضية في الدماغ .

ثم يشرح شكلاً للدوار باحتقان الأخلاط في الدماغ . ويذكر الدوار الناتج عن رضوض القحف وكسوره , وكذلك دوار نقص السكر في الدم , والدوار النفسي الذي يصادف عند مشايخ الصوفية , والدوار الحادث بتناول مواد مخدرة.

ثم يشرح تلازم الصداع والدوار فهناك شكل سريري يعقب الصداع والدوار ويذهب , وهناك شكل سريري آخر يسبق الصداع والدوار ويزول به.

ثم يصنف الدوار من حيث الأسباب كما يلي :

- 1- الدوار الحادث من دوران الإنسان حول نفسه
- 2- الدوار الحادث من النظر الى الأجسام الدائرية أو المستضيئة أو المرتفعة
- 3- الدوار الرضي المنشأ الذي يشاهد في كسور الجمجمة
- 4- الدوار الذي يحدث لورم في الدماغ و يترافق بالصداع والطنين , وحس الثقل في الرأس , واضطراب الرؤية والذوق والشم , والميل الى النوم , واضطراب حركة الجسم من خذل أو شلل . كما أن بعضه يترافق باحتقان الوجه والعين , والدعث , والميل للسبات , والخفقان , والبعض الآخر يترافق باضطرابات نفسية بالإضافة للعلامات الأخرى.
- 5- الدوار الذي يحدث باضطرابات هضمية حيث يترافق بالقمة ( نقص الشهية ) وخفقان القلب , والتعب , والغثيان , والصداع في مقدمة الرأس ووسطه والذي قد يمتد الى القفا.
- 6- الدوار الجنسي الذي يسبقه احتباس الطمث أو المنى أو ورم في الأعضاء التناسلية.
- 7- الدوار البولي الذي يبدأ بالمثانة.
- 8- الدوار الشامل الذي يسببه اضطراب كافة أعضاء البدن , وكذلك الدوار الكبدي المنشأ , والدوار القلبي.
- 9- الدوار خلف الأذني , والدوار القفوي , و يترافق بخفقان وامتلاء عروق العنق , ولا يشكو المريض فيه من ألم.
- 10- دوار سوء المزاج , ويتجلى بخفة الرأس , وعدم وجود أسباب أخرى , وسببه التعرض لبرد وحر معاً أو تناول مواد حارة وباردة.

ويتحدث عن سير المرض فيذكر أن الدوار إذا طالته مدته دخل المريض في حالة الغيبوبة والسبات . كما يتحدث عن طرائق المعالجة المختلفة للدوار.

ويتحدث عن أوجاع الأذن وعن سيلانها وطرائق تدبيرها , ويميز شكلاً سريريا لإلتهاب الأذن المزمن " بكثرة الصديد المنتن واتساع المجرى والتي ربما أدت إلى كشف العظام فهي رديئة جداً " , وهذا هو إلهاب الخشاء المزمن المختلط بالنواسير الخشائية.

وفي القانون فصل مكرس لمرض شلل الوجه , حيث يصفه بدقة , ويميز بين المحيطي والمركزي , ويذكر أسبابه وطرق علاجه

## الزهرراوي

هو أبو القاسم خلف الزهرراوي ( 936-1013م) . ولد وعاش في الأندلس . وكان طبيب الخلفاء والحكام . وقد اشتهر بكتابه " التصريف لمن عجز عن التأليف " الذي يقع في ثلاثين جزءاً , والذي يعتبر موسوعة طبية في عصره . وقد كان الجزء الثلاثين منه أول كتاب شامل وضع في الجراحة , وقد حوى على رسومات ووصف للأدوات الجراحية التي استعملها وأبدع بعضها , بالإضافة لتصنيف ووصف للأمراض الجراحية وكيفية إجراء عملياتها.

عالج أمراض الإذن والأنف والبلعوم والحنجرة وأجرى العديد من عملياتها , واستخرج الأجسام الغريبة من الأذن بملقط أو كلابة , أو بالإمتصاص باسطوانة معدنية , أو بإجراء شق عند شحمة الأذن ثم خياطة الجرح وتضميده بعد استخراج الجسم الغريب . كما استخرج الديدان من الأذن بملقط أو كلابة رفيعة.

كما أجرى فتح الصماخ السمعي الظاهر المغلق خلقياً بمشرط خاص ابتكره . عالج الناسور الأنفي الخلقى بالشق وإخراج الصديد والمواد المتموتة حتى الوصول إلى العظم ثم شقه بمبرد كروي , استأصل السليلات الأنفية بكلابة , وعالج خراجات اللوز والبلعوم , واستأصل اللوزتين مستعيناً بمساعد خافض معدني للسان ابتكره لهذا الغرض , ثم يجذب اللوزة بكلابة ويقطعها بقاطع لوزة يشبه المقص , شفرتاه منحنيتان ومتلاقيتان وحادتان , أو تقطعها بمشرط حاد من طرف وكاليل من الطرف الآخر . وصف عملية فغر الرغامى لمعالجة الإختناق وذلك بإجراء شق معترض عليها تحت الحلقة الثالثة أو الرابعة الرغامية على الرباط بين حلقتين رغاميتين , ويترك الجرح مفتوحاً حتى يزول خط الإختناق , يغلق بعدها الجرح بخياطة الجلد فقط .

كما عالج كسور الأنف , بردها بالإصبع أو بمرود يدخل في الأنف , ثم يدك الأنف بالشاش , كما استأصل القرحات الورمية الخبيثة التي تظهر عند جذر الأنف . وكذلك استأصل أورام الشفة . ووصف كيفية قطع لجام اللسان الذي يعيق الكلام , وكيفية استئصال الضفيدة . واستخرج الأجسام

الغريبة كالحسك والعلق وغيرها من البلعوم . شق خراجات العنق , كما عالج جروح الوجه والعنق التي تحدث في الحروب , وكذلك وصف خلع الفك السفلي وطريقة رده.

## ابن زهر

أبو مروان عبد الملك بن زهر ولد 1092- 1162 م في اشبيلية عمل طبيباً ووزيراً في البلاط مؤسس دولة الموحدين . وصف التهاب الأذن الوسطى الحاد وعالجه , كما ذكر رتق القمع الأنفي وأنه يذهب بالشم . كما وصف خراج الوتيرة والسليلات الأنفية والقلاع في الفم وكذلك الشلل الوجهي والعلق في الأنف حيث ينصح بتقطير مواد للعلق ثم يستخرج بالملقط ( الجفت).  
وصف تورم اللهاة وكذلك تورم الحنجرة وأنه قد يسبب الإختناق . نسب إلى جالينوس ذكر عملية فغر الرغامي لمعالجة الإختناق ( الذبحة ) , وجرب ابن زهر هذه العملية لمعالجة الإختناق عند العنز وأفلق .

## ابن النفيس

علاء الدين أبو العلاء علي بن النفيس الذي ولد في أوائل القرن السابع الهجري في دمشق وتعلم فيها , ثم انتقل الى القاهرة واشتغل بمداواة المرضى والتأليف والتدريس وتوفي عام 1288م . عرف ابن النفيس الرعاف بأنه انفجار الدم من الأنف , وعالجه بشرب السوائل الباردة وتغطيس المريض بالماء البارد أيضاً , وبالفصد والحجامة المدماة وتبريد الأنف بضمادات المادة الباردة أو بتقطير المواد القابضة . كما عالج السيليات الأنفية بقطعها وحذر من قطع الورم السرطاني . وصف نتن الأنف وعالجه . كما عالج السيلان الأذني وديدان الأذن . وصف شلل الوجه وعدد علاماته المرضية وأسبابه وعلاجه , ووصف ضعف السمع والصمم والطنين وعالجها , كما عالج التهابات الأذن وآلامها . وصف الزكام وعالجه , ووصف السلاق وعالجه إنما صنفه مع القلاع لكنه ميز بينهما . شرح التهاب اللوزتين وعالجه إنما صنفه مع أمراض اللهاة . وصف الخناق بأنه آفة بلعومية أو مرئية أو حنجرية تمنع مرور الهواء وذكر أعراضه وعلاجه , وذكر فغر الرغامي . وصف البحة وذكر أسبابها وعلاماتها وعلاجها.